



استعانة القوى الإسلامية بالممالك الاسبانية في الأندلس في عصر الفتنة (٣٩٩-٤٢٢هـ)

أ.م. د بديع محمد إبراهيم
 إسماعيل مجبل حمد
 جامعة الأنبار - كلية الآداب
 جامعة الأنبار - مركز الدراسات الإستراتيجية

المستخلص

جاءت صفحات البحث لتسلط الضوء على ظاهرة سياسية كان لها تأثير على الوجود العربي الإسلامي في الأندلس ألا وهي ظاهرة استعانة القوى الإسلامية بالممالك الاسبانية ضد بعضهم البعض في فترة الفتنة الكبرى وقد قسم البحث إلى أربعة محاور المحور الأول تحدثنا فيه عن بداية الفتنة الكبرى والمحور الثاني تناولنا فيه الصراع بين المهدي والمستعين واستعانتهم بالأسبان والمحور الثالث عن عودة هشام المؤيد إلى الخلافة والمحور الرابع عودة سليمان للخلافة للمرة الثانية والاستعانة بالممالك الاسبانية.

Abstract

The pages of this search to highlight on the policy phenomenon that effect on Islamic -Arab presence in Andalusia which is dependency of Islamic leaders by Spanish Kingdom against their them at period of a large sedition this article is divided into four axis, first one deal with the beginning of sedition and the second axis took about the fight between ALmadi and ALmustaeenand their dependent on Spanish and the third axis to take the coming back of hisham ALmo'aed to ALkelafa and the fourth and last axis deal with coming back of sulyman to ALkelafa for second time and get help from Spanish kingdom.

المقدمة:

أردنا هذه المرة أن نسلط الضوء بالتركيز على موضوع خطير جدا ألا وهو استعانة القوى الإسلامية بالممالك الاسبانية، لكي نتعرف على طبيعة تلك العلاقة وتأثيراتها على الوجود العربي الإسلامي في الأندلس والوصول إلى العلل والأسباب التي أدت إلى هذا الانحراف السياسي لدى هذه القوى الإسلامية.



ومن هنا تتبع أهمية دراسة موضوع استعانة القوى الإسلامية بالممالك الإسبانية فهي تسلط الضوء على مظاهر القوة والضعف في التاريخ السياسي الأندلسي. إن دراستنا لهذا الموضوع تعطينا النتائج التي تمخضت عنها تلك الاستعانة من تداعيات حول الوجود العربي الإسلامي في الأندلس وتقصير مدة وجود المسلمين والحكم الإسلامي لهذه البقعة من الأرض وتقويض دولة إسلامية قامت واستمرت منذ ٩٢هـ - ٨٩٧هـ إذ كانت تمثل حلقة مهمة من حلقات التاريخ الإسلامي وكانت أنموذجاً حياً لعظمة الإسلام وسمو تاريخه وحضارته، فلقد أثرى المسلمون إسبانيا سياسياً وحضارياً ثراء لا مثيل له وأحوالها شبة الجزيرة الأيبيرية إلى مركز ثقل سياسي وحضاري على قدر عالي ورفيع المكانة فغدت الأندلس في عهود تقدمها وقوتها قبلة لطلبة العلم إذ أصبحت مركز إشعاع حضاري وفكري يفيض على جانبية وقوة عسكرية يحسب لها ألف حساب. وقد تم تقسيم البحث إلى أربعة محاور الأول تحدثنا فيه عن بداية الفتنة الكبرى والمحور الثاني تناولنا فيه الصراع بين المهدي والمستعين واستعانتهم بالأسبان والمحور الثالث عن عودة هشام المؤيد إلى الخلافة والمحور الرابع عودة سليمان للخلافة للمرة الثانية والاستعانة بالممالك الإسبانية.

أولاً: عصر الفتنة الكبرى:

مرت البلاد بمرحلة عصيبة وصعبة إلا وهي مرحلة الفتنة التي تعرف لدى الأندلسيون بأسم (الفتنة البربرية)؛ وذلك لضخامة الدور الذي قامت بها العناصر البربرية في تلك الحقبة الزمنية، وقد ابتدأت هذه الفتنة بعد وفاة الحاجب عبد الملك المظفر^(١)، وولاية أخيه عبد الرحمن شنجول^(٢)، إذ تمادى الأخير في غيه وجرائته، وأقدم على ما لم يقدم عليه والده وأخيه بانتزاعه ولاية العهد من هشام المؤيد مما أثار سخط العامة عليه وسخط بني أمية الذين أغضبهم خروج الأمر من بين أيديهم^(٣).

ولقد كان (للذلفاء) أم عبد الملك، دور في تأجيج الثورة على عبد الرحمن لنقمتها عليه؛ لأنها تتهمه بقتل ابنها عبد الملك، فاتفقت مع محمد بن هشام (المهدي)^(٤) لإعلان الثورة والأخذ بثأر ولدها من عبد الرحمن وقدمت إليه العون بما يحتاجه من أموال؛ لإتمام أمره فكانت هذه فرصة ذهبية لمحمد بن عبد الجبار لاسيما وأنه كان يخطط للأمر قبل ذلك^(٥)؛ للثأر لمقتل والده على يد الحاجب عبد الملك المظفر؛ لمحاولته الانتقاض على العامريين مع الوزير عيسى بن سعيد المعروف بابن القطاع وزير عبد الملك المظفر^(٦).

استغل محمد بن هشام فرصة خروج الحاجب عبد الرحمن شنجول إلى غزوته فأعلن الثورة سنة ٣٩٩هـ، وتمكن من خلع الخليفة هشام المؤيد والحصول على التنازل منه عن الخلافة، وتسمى بالمهدي بالله وملك قرطبة^(٧)، وبذلك تربع محمد بن هشام على كرسي الخلافة وانقضى عهد السلطة الثنائية المتمثلة بسلطة الخليفة الشرعي الاسمية وسلطة الحاجب الفعلية، لتظهر سلطة جديدة موحدة^(٨).

لقد استقبل الشعب القرطبي اعتلاء الخليفة الجديد عرش الخلافة بالاستبشار والسرور والرضي وأفرطوا في إقامة الحفلات والولائم^(٩).

وقد ظنوا أنهم تحولوا إلى حال أحسن وأفضل مما هم عليه في النظام العامري من غير أن يعلموا أنهم قد استقبلوا وضعاً صعباً مليئاً بالأحداث الجسام والمؤلمة فلم يكن الخليفة الجديد رجل الساعة ولم يكن ذو قدرة قيادية عالية تؤهله لقيادة دفة البلاد^(١٠)، فما أن أصبحت الأمور لصالح المهدي حتى اظهر من الفساد أكثر مما عمل شنجول^(١١).

تمكن أتباع الخليفة الجديد من إلقاء القبض على عبد الرحمن شنجول الذي انفض جيشه من حوله عندما وصلهم خبر ثورة محمد بن هشام، واقتيد إلى الخليفة الجديد فأمر بإعدامه، وبذلك انتهت مدة الحجابة العامرية (الدولة العامرية)^(١٢).

عمد الخليفة الجديد إلى إتباع سياسة تسببت في إثارة الفوضى والفتنة وخلفت جواً من الاضطراب وعدم الاستقرار، وقادت إلى حدوث صراعات جرت الولايات على البلاد ومن هذه السياسة:

١- ألقى القبض على كثير من العامريين وأتباعهم ونفاهم إلى أطراف البلاد، وبالغ في عمليات انتهاكهم وإنتهاب أموالهم حتى أن الناس ترحموا على أيام العامريين (الدولة العامرية)^(١٣).

٢- قام بعزل ما يقارب عن سبعة آلاف من جنده، أقالهم وقطع أرزاقهم وأضحوا عنصراً من عناصر التوتر والشغب والفوضى^(١٤).

٣- أساء التصرف مع البربر، وعاملهم بقسوة ووحشية حتى وصل به الأمر إلى إعلان بأن من قتل بربرياً فسينال جائزة، فسارع ضعاف النفوس من أهل قرطبة في قتل من قدروا عليه، حتى قتل أناس صالحين ولهم آثار حسنة أمثال (دسنار البرزالي، ومسلم بن عبد الله



الحسيني)، فسلبت أموالهم وهتكت أعراضهم ووصل الحال إلى أن أقوام من أهل خراسان وأهل الشام تعرضوا لهذا الفتك على أنهم بربر^(١٥).

لقد أثارت تصرفات الخليفة الجديد محمد بن هشام (المهدي)، أهل الأندلس وابعضوها، فقرروا محاولة الإطاحة به فتوجهوا إلى هشام بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر والتفوا حوله وبايعوه بالخلافة، وتلقب بالرشيد وذلك سنة ٣٩٩هـ^(١٦) وهو والد سليمان الذي جعله ابن عبد الجبار (المهدي) ولياً للعهد ثم سجنه^(١٧).

وقبل أن يتم اللقاء العسكري بين الطرفين جرت مراسلات فيما بينهم؛ ليخلع ابن عبد الجبار (المهدي) من الخلافة إلا أنه رفض وجمع أصحابه الذين التفوا حوله، فجرى اللقاء بين الطرفين إلا أن تخاذل أصحاب الرشيد أدى إلى وقوعه أسيراً فاقنيد إلى عبد الجبار الذي أمر بقتله^(١٨).

ثانياً: الصراع بين المهدي والمستعين:

بعد مقتل هشام بن سليمان الملقب بالرشيد على يد ابن عبد الجبار المهدي، انسحب أصحابه إلى ارملاط (وهي من ضواحي قرطبة)، وكان معهم سليمان بن الحكم بن عبد الرحمن، وهو ابن أخ هشام (الرشيد) المقتول فبايعه أصحاب عمه ولقبوه بالمستعين^(١٩)، وهكذا انقسمت البلاد إلى قسمين قسم يدعو لمحمد بن عبد الجبار المهدي، وقسم آخر يدعو ويؤيد سليمان المستعين ومعه البربر^(٢٠).

أ- الاستعانة بالأسبان والثلثم الغالي:

وجد سليمان بن الحكم (المستعين) ومن معه من البربر بأنهم غير قادرين على مجابهة المهدي وقواته؛ لذلك كانوا يرون لا بد من وجود قوة ساندة لهم في تحقيق مشروعهم^(٢١)، ففكر البربر ومعهم سليمان المستعين إلى التوجه إلى الأسبان في الشمال وطلب الاستعانة منهم، فتوجهوا نحو (سانشو بن غرسيه بن فردلند) أمير قشتالة^(٢٢)، فتفاوضوا معه على أن يساندتهم في دخول قرطبة^(٢٣) وبإمدادهم بالجند مقابل التنازل له عن عدد كبير من الحصون والقلاع والمدن التي يحددها في المناطق الثغرية^(٢٤)، وهذا أن دل على شيء فإنه يعطينا صورة عما وصل إليه وضع بعض القادة المسلمين من التدني الخلقي ونسيان المبادئ الإسلامية، والتضحية بكل الجهود التي بذلها السابقون في الحفاظ على هذه الأراضي وتوسيعها، فيعمل هؤلاء بالتضحية بها مقابل الوصول إلى الحكم دون المبالاة بضياح تلك

المناطق، وما قد يجر ذلك إلى خسارة مناطق أخرى كما أنهم غير مبالين بمصير المسلمين القاطنين فيها، وما سيؤول إليه هذا المصير من دمار وذل وهوان.

في الوقت نفسه أيضا فكر المهدي بالاستعانة بالأسبان فأتجه إلى ملك قشتالة وصادف أن التقى وفد سليمان، ووفد المهدي عند ملك قشتالة^(٢٥) وهنا بدأ ملك قشتالة يوازن بين الطرفين ويفرض شروطه عليهم، ويرى من هو الذي يقدم تنازلات أكثر من الثاني ويمنحه ما يطلب مما لا يملك فرجحت كفة البربر وسليمان المستعنين فقد اتفقوا معه على أن يمنحوه مقابل مساندة لهم ما أحب من مدائن الثغر فرد طلب المهدي في تقديم العون له^(٢٦).

وفي خطوة لمضايقة البربر حاول الفتى واضح^(٢٧) العمل على مقاومة مشاريع البربر وعرقلة وصول المؤن والعون إليهم^(٢٨) ونادى في سائر الثغور محذراً من تقديم العون أو المؤونة إلى البربر وأن من حمل شيئاً إليهم من الطعام فقد أحل ماله ودمه، فضاق الأمر بالبربر حتى أكلوا حشائش الأرض^(٢٩)، ولم ينقذهم من هذه الضائقة سوى اللجوء إلى حليفهم سانشو بن غرسيه الذي أمدهم بما طلبوه من مال ومؤن وأقوات^(٣٠)، وهذا ما يوضحه لنا ابن عذارى^(٣١) بقوله: (ثم أرسل إلى البربر ألف عجلة من الدقيق والعقاير وأنواع المأكّل، وألف ثور وخمسة آلاف شاه وجميع ما يصلحهم حتى الفحم والعلس ... فعاش البربر بذلك وقويت نفوسهم).

ثم سار ملك قشتالة بنفسه في جيش كثيف من النصارى يرافقه البربر، فلما وصلوا إلى مدينة سالم أرسلوا إلى واضح يرغبونه بالصلح إلا أنه رفض ذلك^(٣٢) فنهض لقتالهم وقد أمدّه المهدي أول الأمر بقوات بقيادة غلام واضح (بليق) ثم أرسل إليه قوات بقيادة قيصر (غلام المهدي)، وحدث اللقاء بين الطرفين بين قوات الفتى واضح والقوات المتحالفة (البربر وملك قشتالة) في مكان يدعى شرنبه^(٣٣) على مقربة من قلعة عبد السلام^(٣٤)، فدارت الدائرة على الفتى واضح فخسر المعركة، واستولى البربر على معسكرة بما فيه من مال وسلاح، وقد حدثت هذه المعركة سنة ٤٠٠هـ^(٣٥) وأتجه الفتى واضح بمن نجى معه من المعركة إلى قرطبة وكان عددهم ما يقرب من أربعمئة رجل^(٣٦).

ب- موقعة قنيتش:

بعد خسارة الفتى واضح في لقاءه مع البربر، أدرك المهدي مدى خطورة الموقف وصعوبته فعمل على إجراء التحصينات اللازمة لقرطبة^(٣٧)، فقام بحفر خندق حول قرطبة عند



مخرج كل ريبض^(٣٨)، فخرج للقاء الجيش المتحالف (البربر وملك قشتالة)، وقد عسكرت القوات المتحالفة عند سفح جبل قنيتش، فجرى اللقاء بين الطرفين وجرت معركة عنيفة تمكنت القوات المتحالفة من إلحاق الهزيمة بقوات المهدي^(٣٩) وقتل منهم عدد كبير ويذكر ابن بسام: ^(٤٠) إن عدد القتلى فيها بلغ عشرة آلاف قتيل، في حين يذكر ابن عذارى وابن الخطيب: ^(٤١) إن من قتل من أهل قرطبة أكثر من ثلاثين ألف شخص.

لقد كان من نتيجة هذه المعركة انهيار القوات الأندلسية التقليدية، ولم تقم لها بعد ذلك قائمة، تلك القوة العسكرية التي قدمت تضحيات وحقت انجازات وانتصارات مجيدة وذادت عن الأندلس لسنوات طويلة، ولم يتمكن ممن جاءوا أو تولوا الأمر فيما بعد أن ينشئوا قوة عسكرية لها مكانة في الأندلس كما كان في السابق^(٤٢).

فر واضح بمن معه إلى منطقة الثغر^(٤٣) أما المهدي فلما رأى ما تعرض إليه من خسارة، ففكر في حيلة جديدة لكسب الوقت والأمر لصالحه، فظهر هشام المؤيد وأدعى بأنه نائبه، محاولة منه لقلب الأمور لصالحه وأرسل القاضي ابن ذكوان^(٤٤)، ليفاوض البربر في هذا الإدعاء فرفضوا ما عرض عليهم وأصروا أن يكون خليفتهم سليمان المستعين، عند ذلك قرر المهدي الخروج من قرطبة هارباً^(٤٥) وتوجه إلى مدينة طليطلة^(٤٦) ثم خرج أهل قرطبة إلى المستعين فأحسن لقاءهم ثم رجعوا إلى قرطبة^(٤٧) فدخل سليمان المستعين إلى قصر الخلافة سنة ٤٠٠هـ، وبايعه الناس بالخلافة^(٤٨).

ووصل أمير قشتالة إلى قرطبة واستقبل من قبل حلفاءه بحفاوة وترحيب وأكرمت ضيافته، وقدموا الهدايا له ولأصحابه، وما أن استقر مقامه حتى بدأ يطالب حلفاءه بالإيفاء بالتزاماتهم تجاهه بموجب الاتفاق المبرم بين الطرفين، وأن يسلموه المدن والحصون التي اشترط عليهم تسليمها له بموجب الاتفاقية، فأخبروه أن تلك الحصون والمدن ليست تحت سلطانهم في الوقت الحاضر فإذا ما أصبحت تحت حكمهم أعطوه ما اتفقوا عليه، فخرج من قرطبة عائداً إلى بلاده تاركاً بعض قواته البالغ عددها مائة مقاتل في ريبض يدعى منية العقاب^(٤٩).

ومن نتائج هذه الاستعانة:

١- إعطاء فرصة جديدة للقوات الاسبانية للأخذ بثأرها من المسلمين فلقد قتل النصارى من أهل قرطبة أكثر من ثلاثين ألف شخص^(٥٠).

٢- إعطاء ملك قشتالة فرصة ذهبية في دخول قرطبة، ووضع قاعدة عسكرية لجيشه في أرض الأندلس^(٥١).

٣- خسارة المسلمين العديد من الأئمة العلماء ذهبوا ضحية من جراء هذا الصراع^(٥٢).

٤- يذكر ابن بسام^(٥٣) أنه أصيب في هذه المعركة أكثر من ستين مؤدباً وأنه هلك فيها من الناس خلق كثير.

٥- انهيار القوات الأندلسية التقليدية التي كان قد أضعفها، وشل حركتها من قبل محمد بن أبي عامر وبعد هذه المعركة لم تقم لتلك القوات قائمة، ولم يتمكن ممن تولوا الأمر فيما بعد من إعادة إنشائها من جديد بمثل ما كانت عليه في سابق عهدها^(٥٤).

ج- استعانة المهدي بالأسبان:

أخذ المهدي ينظم أموره في مدينة طليطلة أو يستجمع القوات، وقد انظم إليه الفتى واضح بمن معه، إذ أن أغلب أهل الثغر والعديد من المناطق المختلفة ماعدا ولايات الجنوب، كان ولاءها للمهدي ولم تنظم وتخضع لطاعة سليمان المستعين^(٥٥).

ولما علم سليمان المستعين بما يدبره المهدي والفتى واضح قرر الخروج بالجيش لإفساد ما يخططون له وإقناع أهل المناطق التابعة للمهدي للرضوخ لطاعته والاعتراف بخلافته، فتوجه نحو طليطلة ودعى أهلها إلى الطاعة فرفضوا ذلك ثم تركهم دون أن يستعمل معهم القوة راجياً انصياعهم إلى الطاعة من دون أن يسيء إليهم، ورحل إلى مدينة سالم فداركه وقت الشتاء فاقفل راجعاً إلى قرطبة، وبذلك فشلت مساعيه في تحقيق ما يصبو إليه^(٥٦).

أدرك المهدي والفتى واضح أنهم غير قادرين على الوقوف بوجه البربر وسليمان المستعين وقوات النصارى المتحالفة معهم، وهنا قررا التوجه إلى الممالك الأسبانية للاستعانة بهم وطلب المساعدة منهم؛ ليساندوهم في استعادة سلطاتهم في قرطبة والعودة إلى الحكم^(٥٧) ضاربين عرض الحائط المبادئ الإسلامية وغير مبالين بما سيترتب على هذا الأمر من مجازفات ومخاطرات، وخسائر يجرونها على المسلمين سواء كانت تلك الخسائر مادية أم معنوية أو بشرية، وغير ذلك واضعين نصب أعينهم فقط مصالحهم الشخصية وثارتهم فيما بينهم دون النظر إلى ما سيؤول إليه حال المسلمين والنتائج المترتبة على ذلك.



بدأ الفتى واضح يدبر الحيلة على سليمان المستعين . فأرسل إليه يطلب منه الإعفاء من الخدمة ليتفرغ للعبادة، فكتب إليه سليمان بالنظر في سائر الثغور، وقد عمل ذلك لكسب اطمئنان سليمان إليه لينفذ خطته في الاستعانة بالإفرنج^(٥٨).

سار الفتى واضح إلى التماس المساعدة من النصارى أسوة بخصومه^(٥٩) لكنه لم يكتف بالاستعانة بملك واحد فقط كما فعل خصومه، بل استعان باثنين إذ أتجه إلى ريموند باريل صاحب برشلونة، ورمقند أمير اورقلة واتفق معهم على أن يمدها بجيش لمقاتلة البربر في قرطبة^(٦٠)، وقد فرض عليه الجانب النصراني شروطاً باهظة وقد وافق عليها^(٦١) وهذه الشروط هي:

- ١- أن يقدم المسلمون للقوات الإفرنجية الطعام والمؤن.
 - ٢- أن يدفع لكل أمير مائة دينار يومياً .
 - ٣- أن يتنازل لهم عن مدينة سالم^(٦٢).
 - ٤- أن كل ما يستولي عليه النصارى من عسكر البربر من سلاح يكون خالصاً لهم، وأن نساء البربر ودماءهم وأموالهم حلال لهم لا يحول أحد بينها وبينهم^(٦٣).
- إن هذا الأمر يشير إلى مدى الدناءة والخسة التي وصل إليها أصحاب الأمر في تلك المدة، بما يتنافى مع المبادئ الأخلاقية الإسلامية. إذ أخذوا يتاجرون بأموال وأعراض المسلمين (من البربر)، ويطلقون أيدي الأعداء في استباحتها من أجل نزوات دنيوية، ألا وهي الحصول على السلطة، كما أن هذا الانحطاط قد زاد من أطماع الأعداء في المسلمين والاستهانة بهم، فضلاً عن ذلك أن هؤلاء الأشخاص لا يكن لهم الأعداء الاحترام ويحتقرونهم على الرغم من استفادته منهم، إذ يتخلصون منهم متى ما انتفت الحاجة إليهم.

سار النصارى فوراً إلى مدينة سالم فاحتلوها بعد أن تم إخلاءها بمن كان فيها من المسلمين، تنفيذاً لبنود الاتفاق وما أن دخلوها حتى حولوا مسجدتها إلى كنيسة^(٦٤)، ثم تقدموا فوصلوا إلى مدينة سرقسطة فتعرضت المدينة وأهلها إلى الدمار والخراب، ثم سار بهم واضح متجهاً إلى مدينة طليطلة للانضمام إلى قوات المهدي المتواجدة هناك، وما أن وصلوا حتى سار الجيش المتحالف صوب قرطبة فخرج سليمان من قرطبة بقواته من البربر للقائهم، والتقى الجمعان في موضع يعرف عقبة الثغر^(٦٥) وذلك في منتصف شوال سنة ٤٠٠هـ^(٦٦)، وكان

تعداد جيش المهدي ما يقارب ثلاثون ألف مقاتل مسلم ، وتعداد النصارى المتجحفلة معه ما يقارب تسعة آلاف مقاتل مسيحي^(٦٧).

انقسم جيش سليمان إلى قسمين المقدمة بقيادة زاوي بن زيري، وجعلوا سليمان في المؤخرة ومعه جمع من المغاربة وطلبوا منه ألا يترك مكانة في أي موقف كان^(٦٨).

جرت المعركة بين الطرفين وعمل البربر خطة وحيلة لتطويق القوات الإفرنجية، فانسحبوا أمامها فشكل هذا خرقاً لصفوف البربر، فاعتقد سليمان أن الدائرة كانت عليهم من غير أن يعلم إنها خطة وحيلة دبرها البربر للالتفات على القوات الإفرنجية، فهرب من ساحة المعركة ولحقه جند المغاربة، وقد تمكن البربر من إلحاق الهزيمة بالإفرنجية وقتل الأمير ارمنجو (ارمقند)، ولما علم البربر بهزيمة سليمان بقواته ارتدوا نحو الزهراء^(٦٩) ، وبذلك خسر سليمان والبربر المعركة^(٧٠)، وكان سبب الخسارة عدم وجود تنسيق بين مقدمة الجيش ومؤخرته، إذ انكشفت مؤخرة الجيش بسبب هروب سليمان نتيجة جهله بالخطط العسكرية، فلو أنه أدرك حقيقة خطة قواده وامتلأ لأوامرهم لكان النصر حليفاً له^(٧١)، إذ نرى أن البربر على الرغم من هروب سليمان بقواته قد كبدوا الإفرنج خسائر كبيرة، لكن هروب سليمان اضطرهم للانسحاب إلى مدينة الزهراء.

أما سليمان فقد انسحب بقواته إلى مدينة شاطبة^(٧٢)، وانسحب البربر من مدينة الزهراء وتوجهوا نحو الجنوب^(٧٣)، ودخل المهدي والفتى واضح ومن معهما من الإفرنج إلى قرطبة وجدد البيعة لنفسه وجعل الحجابة لواضح^(٧٤).

ثم مضى المهدي يتعقب البربر والتقى معهم في وادي آره سنة ٤٠٠هـ، وتمكن البربر هذه المرة من الثأر لخسارتهم في وقعة البقر، وحصل البربر على غنائم كثيرة، وقتل من الإفرنج أكثر من ثلاثة آلاف وغرق منهم في الوادي خلق كثير^(٧٥).

عاد المهدي إلى قرطبة بعد هذه الخسارة، أما الإفرنج فعندما عادوا إلى قرطبة كانوا غاضبين، فأمعنوا بالقتل والفتك بكل من يشبه البربر^(٧٦)، ثم طلب المهدي من الإفرنج الخروج معه لقتال البربر مرة أخرى، إلا أنهم رفضوا ذلك محتجين بالخسائر الفادحة التي تكبدوها وقرروا العودة إلى بلادهم^(٧٧).

خرج المهدي بمن معه لقتال البربر إلا أنه تراجع خوفاً من مواجهتهم، واضطر إلى حفر خندق حول مدينة قرطبة والتحصن بها^(٧٨).



أما سليمان المستعين فلما علم بما حققه البربر من انتصارات، أسرع إلى معسكر البربر بمن معه من القوات وبدأ بالزحف نحو قرطبة لاستعادة الحكم^(٧٩).

النتائج:

- ١- إقبال كاهل الخزينة القرطبية بالمصاريف التي لا مبرر لها، والتي أصبحت فارغة مما اضطر المهدي إلى جمع الأموال من أهل قرطبة؛ لسد نفقات جيشه^(٨٠).
- ٢- تقديم الأموال والمؤن إلى جيوش الافرنج المساندة والمبالغ الباهظة والمكلفة (دينارين لكل جندي في كل يوم ومائة دينار لكل أمير يومياً)، فبعد أن كان النصارى يقدمون للمسلمين الجزية والأموال، انقلب الحال فأصبح المسلمون هم الذين يتوددون لهم ويعطونهم الأموال ويطلبون مساعدتهم^(٨١).
- ٣- خسارة مدينة سالم وتسليمها إلى النصارى بدون أي جهد أو خسارة من قبلهم، وتقديمها لهم على طبق من ذهب مقابل وقفهم إلى جانب المهدي ضد البربر وسليمان المستعين^(٨٢).
- ٤- تعرض البلاد إلى الدمار والخراب، فمثلاً تعرضت سرقسطة إلى الأذى، فقد تأذى أهلها وأصابهم الدمار عند قدوم جيش النصارى إليها في طريقهم لمساندة المهدي^(٨٣).
- ٥- تعرض المسلمون إلى الانتهاكات يندى لها الجبين من قبل القوات النصرانية من دون أن يتعرضوا إلى المسائلة أو المحاسبة طبقاً لبنود الاتفاق، حتى وأن كانت في الأعراس، فعلى سبيل المثال تعرضت بنت أحد الأشخاص إلى الاعتداء من قبل العلوج، فقد أخذها أحدهم، وكانت حسنة جميلة فرفع شكواه إلى الفتى واضح، فلم ينصفه ولم يحرك ساكناً ومنعه في الكلام عن هذا الأمر، ولما حاول افتدائها اخذ منه العلوج المال وقتلوه، وبذلك خسر ماله ونفسه وابنته^(٨٤)، ومن هذه الحوادث وأشكالها كثير، وهذه من نتائج الاستعانة بالقوى الأجنبية وتمكينها من دخول بلاد المسلمين.

٦- استخفاف النصارى بأهل قرطبة وتعرضهم بالسب لرسول الله (ﷺ) علناً دون أن ينكره أحد عليهم^(٨٥).

ثالثاً: عودة هشام المؤيد إلى الخلافة:

بعد عودة المهدي إلى قرطبة انغمس في ملذاته وشهوته، غير عالم بما كان يخبأ له القدر من مصير وما تحاك له في الخفاء من مؤامرة، فلقد اتحدت جهود الفتيان العامريين من

الصقالبة (عنبر وخيران) مع جهود الفتى واضح، للعمل على الإطاحة بالمهدي وإعادة الخلافة إلى هشام المؤيد^(٨٦).

وكان هذان الفتيان من أتباع سليمان المستعين، فراسلوا المهدي طلباً للأمان معلنين له الطاعة، وطلباً منه أن يسمح لهما بدخول قرطبة، فوافق على ذلك محسناً الظن بهما، فقد كانا يظهران عكس ما يبطنان إذ كانا يحملان حقداً على المهدي؛ لما عمله بهشام المؤيد أولاً وبابن عامر (شنجول) ثانياً وأخذة البيعة لنفسه^(٨٧).

أما واضح فقد نعم عليه؛ لتصرفاته وكثرة الأخطاء التي كان يقع فيها^(٨٨)، وقد اجتمع هؤلاء في التاسع من ذي الحجة سنة ٤٠٠ هـ في القصر، وتمكنوا من السيطرة عليه وقبضوا على المهدي، واجلسوا هشام المؤيد على كرسي الخلافة وجيء بالمهدي بين يديه فذكروا عليه ذنوبه^(٨٩) ثم قتل وقطع رأسه والقي جسده من على السطح، وبذلك عاد هشام المؤيد إلى الخلافة وتم تجديد البيعة له وعين الفتى واضح الذي تولى تدبير الأمور حاجباً له^(٩٠)، ولاسيما وأن هذا الخليفة كان ضعيف الشخصية، وهو بحاجة لمن يدبر له الأمور.

رابعا: عودة سليمان للخلافة للمرة الثانية:

لم تؤد عودة هشام المؤيد إلى الخلافة إلى استتباب الأوضاع وحدوث الانفراج السياسي، فلقد رفض الجانب المقابل المتمثل بالبربر وسليمان المستعين هذا الوضع الجديد، والاعتراف بعودة هشام المؤيد إلى الخلافة، وقد دعا هشام المؤيد البربر إلى الطاعة فرفضوا وأعلنوا تمسكهم بخليفتهم سليمان المستعين^(٩١).

وعلى ما يبدو أن البربر بإصرارهم على سليمان المستعين لم يكن حباً به وإخلاصاً له، وإنما لكراهيتهم لأهل قرطبة، لما فعلوه بهم في السابق في عهد المهدي^(٩٢).

ظل البربر وسليمان يجوبون البلاد نهياً وتخريباً ودماراً^(٩٣)، وتعرضت أرياض قرطبة إلى النهب والتخريب، فضج أهل قرطبة لأفعالهم هذه وامتألت نفوسهم حقداً على البربر ورجبوا في الانتقام منهم والخلص من شرهم وقد تمكن البربر من السيطرة على مناطق عدة كجيان^(٩٤) ومالقة^(٩٥) والجزيرة الخضراء^(٩٦)، واعترفت هذه المناطق لهم بالطاعة وبخلافة المستعين^(٩٧).



أ- التسابق في طلب الاستعانة:

حاول سليمان المستعين والبربر الحصول على مساندة ومعونة خارجية، فاتجهوا إلى شانجة غرسيه أمير قشتالة للمرة الثانية، من أجل تحقيق مصالحهم الشخصية وإشباع رغبتهم في النفوذ والسلطان من دون أدنى اعتبارات دينية أو أخلاقية ومن دون مبالاة للمصلحة العليا لدولة الإسلام في الأندلس، وإنما كان جل اهتمامهم بمصالحهم الذاتية دون النظر إلى ما سيؤول إليه الأمر، وما سوف يخسره المسلمون^(٩٨).

وبالفعل راسل سليمان المستعين والبربر أمير قشتالة، وطلبوا منه المساعدة بشكل رسمي عارضين عليه التنازل له وتسليمه الحصون التي افتتحها الخليفة الحكم المستنصر (٣٥٠-٣٦٦هـ)، والحاجب المنصور محمد بن أبي عامر وابنه عبد الملك المظفر^(٩٩)، مقابل أن يقدم لهم المساعدة في استعادة السيطرة على قرطبة، وخلع الخليفة هشام المؤيد (٣٦٦-٤٠٣هـ)^(١٠٠).

حاول شانجة أمير قشتالة استغلال هذا الموقف لصالحه، فيذكر ابن الأثير: ^(١٠١) أنه أرسل إلى المؤيد يعلمه بما طلب منه سليمان المستعين والبربر، طالباً منه تسليم الحصون، وقد ذكرها له وأن لم يفعل ذلك فإنه سوف يقوم بإمداد سليمان والبربر بما يحتاجونه من مساندة ويكون نداً له.

بينما ابن خلدون والمقري^(١٠٢) يذكران الخبر في شكل آخر، ذاكراً ابن خلدون: أن الخليفة هشام المؤيد والفتى واضح هم الذين أرسلوا إلى شانجة (بعد أن علموا بمساعي سليمان المستعين والبربر لديه) يطلبون منه عدم مساندة سليمان المستعين مقابل أن يتنازلوا له عما يريد من الحصون.

رأى هشام المؤيد والفتى واضح، أنه لا مناص من القبول بشروط ملك قشتالة بعد أن استشاروا أهل قرطبة خوفاً من أن يقوم شانجة بإنجاد سليمان والتحالف معه ضدهم^(١٠٣) فأرسل ملك قشتالة شانجة، وفداً إلى قرطبة لإجراء المكاتبة في تسليم ما اشترط عليهم تسليمه له من حصون، فتم في قرطبة عقد مجلس من الفقهاء والقضاء وتم كتابة وثيقة التسليم، وقرأت على الناس في حضور الخليفة هشام المؤيد وواضح^(١٠٤)، وقد شهد على ذلك كل من حضر، وبهذا حصل ملك قشتالة على جميع الحصون التي تم الاستيلاء عليها في عهد الخليفة الحكم المستنصر (٣٥٠-٣٦٦هـ) والحاجب محمد بن أبي عامر وابنه عبد الملك المظفر^(١٠٥)، وهي



ما يزيد على مائتين حصن^(١٠٦)، وبذلك حصل أمير قشتالة على هذه المناطق من دون جهد أو خسارة جندي واحد من جيشه، وحصل على ما لو حاولوا وبذلوا سنوات عدة فإنه لن يستطيع الحصول عليها، وبذلك ذهبت جهود السابقين هباءً منثوراً بخطة قلم وبسفاهة السفهاء من أجل الحصول على ملك زائل، فخرست الأندلس خط دفاعها الأول وتركت حدودها الشمالية مفتوحة لغزوات النصارى^(١٠٧).

أما بالنسبة للبربر فأنهم لما بأسوا من الحصول على مساعدة النصارى (الإفرنج)، فقد قرروا محاصرة قرطبة سنة ٤٠١هـ، وبدأوا يغيرون على المناطق المحيطة بها يميناً وشمالاً، فخربوا البلاد والحقوا بها الدمار والتخريب^(١٠٨) مما اجبر الخليفة هشام المؤيد والفتى واضح إلى عمل خندق أمام سور قرطبة؛ لحمايتها من هجمات البربر^(١٠٩).

شعر الفتى واضح بأن يواجه وضع صعب وحالة ميؤوس منها، فأخذ يكتاب سليمان ويشير عليه بمنازلة قرطبة بعد أن يخرج منها فاراً إلى الثغر ولما علم الخليفة والجند بأمره قبضوا عليه وقتلوه ونهبت أمواله^(١١٠).

استمر البربر في حصارهم لقرطبة وضيقوا عليها الخناق^(١١١)، والتمس هشام المؤيد المساعدة من أهل الثغور إلا إن هؤلاء اعتذروا عن تقديم المساعدة؛ بسبب عجزهم عن ذلك وقد نصحوا الخليفة هشام المؤيد وأتباعه أما بطلب المساعدة من ملك قشتالة أو التفاوض مع البربر^(١١٢).

بذل أهل قرطبة محاولة سنة ٤٠٣هـ بأسم الخليفة هشام المؤيد، بأن أرسلوا إلى سليمان كتاباً يدعونه فيه إلى إخماد الفتنة والاعتراف بخلافة هشام المؤيد على أن يكون ولياً لعهد ومدبر أمره والقائم بأعباء الخلافة، ولما وصل الكتاب إلى سليمان رفض هذا المقترح رافضاً الاعتراف بخلافة هشام المؤيد وقال: (أنا هو أمير المؤمنين وأما هشام فلا يستحق ذلك) وأيده في ذلك أصحابه البربر، وقام بتمزيق الكتاب وقال: (ما بايعت هشاماً قط ... وبايعني هو طائعاً غير مكره)^(١١٣).

اشتد الأمر على أهل قرطبة، وجرت مناوشات بين الطرفين تأذى فيها الطرفين إلا أنه في النهاية اضطر أهل قرطبة إلى طلب الأمان، فخرج القاضي ابن زكوان مع جماعة من الفقهاء وطلبوا الأمان للمدينة من سليمان فأجابهم إلى ذلك فدخلها سليمان والبربر سنة ٤٠٣هـ وقتل البربر العديد من سكانها، ولم يفرقوا بين طفل وشيخ وامرأة وارتكبوا أبشع الجرائم^(١١٤).



أما هشام المؤيد فقد عاتبه سليمان ووبخه على نقضه عهده له بعد تنازله أول مرة عن الخلافة فأجبره هذه المرة على التنازل، وخلص نفسه فأصبح سليمان خليفة للمرة الثانية وتلقب بالألقاب السلطانية^(١١٥)، وتختلف الروايات في مصير هشام المؤيد فابن الأثير^(١١٦) يذكر أنه خرج إلى شرق الأندلس وابن الخطيب^(١١٧) يذكر أنه هلك بعد دخول سليمان إلى قرطبة، وقد قتل محمد بن سليمان ابن الخليفة الجديد خنقاً دون علم والده سنة ٤٠٣ هـ.

الخاتمة:

الصراع بين المهدي والمستعين:

إعطاء فرصة جديدة للقوات الاسبانية للأخذ بثأرها من المسلمين فلقد قتل النصارى من أهل قرطبة أكثر من ثلاثين ألف شخص كما ومنحت ملك قشتالة فرصة ذهبية في دخول قرطبة، ووضع قاعدة عسكرية لجيشه في أرض الأندلس ولقد خسر المسلمون العديد من الأئمة العلماء ذهبوا ضحية من جراء هذا الصراع، كما انهارت القوات الأندلسية.

استعانة المهدي بالأسبان:

إتقال كاهل الخزينة القرطبية بالمصاريف التي لا مبرر لها، والتي أصبحت فارغة مما اضطر المهدي إلى جمع الأموال من أهل قرطبة؛ لسد نفقات جيشه وتقديم الأموال والمؤن إلى جيوش الإفرنج المساندة والمبالغ الباهظة والمكلفة (دينارين لكل جندي في كل يوم ومائة دينار لكل أمير يومياً)، فبعد أن كان النصارى يقدمون للمسلمين الجزية والأموال، انقلب الحال فأصبح المسلمون هم الذين يتوددون لهم ويعطونهم الأموال ويطلبون مساعدتهم.

خسارة مدينة سالم وتسليمها إلى النصارى بدون أي جهد أو خسارة من قبلهم، وتقديمها لهم على طبق من ذهب مقابل وقوفهم إلى جانب المهدي ضد البربر وسليمان المستعين.

تعرضت البلاد إلى الدمار والخراب، فمثلاً تعرضت سرقسطة إلى الأذى، فقد تأذى أهلها وأصابهم الدمار عند قدوم جيش النصارى إليها في طريقهم لمساندة المهدي ولم يقف الأمر عند ذلك فقد تعرض المسلمون إلى الانتهاكات يندى لها الجبين من قبل القوات النصرانية من دون أن يتعرضوا إلى المسائلة أو المحاسبة طبقاً لبنود الاتفاق، حتى وأن كانت في الأعراس، فعلى سبيل المثال تعرضت بنت أحد الأشخاص إلى الاعتداء من قبل العلوج، فقد أخذها أحدهم، وكانت حسنة جميلة فرفع شكواه إلى الفتى واضح، فلم ينصفه ولم يحرك ساكناً ومنعه في الكلام عن هذا الأمر، ولما حاول افتدائها اخذ منه العلوج المال وقتلوه،

وبذلك خسر ماله ونفسه وابنته ومن هذه الحوادث وأشكالها كثير، وهذه من نتائج الاستعانة بالقوى الأجنبية وتمكينها من دخول بلاد المسلمين.

استخفاف النصارى بأهل قرطبة وتعرضهم بالسب لرسول الله (ﷺ) علناً دون أن ينكره

أحد عليهم.

الهوامش:

(١) الحاجب عبدالملك، أبو مروان المظفر بالله عبدالملك بن محمد بن أبي عامر، تولى الحجابة بعد والده سنة ٣٢٩ هـ وكانت أيامه أيام سعد ودامت حجابته إلى وفاته سنة ٣٩٩ هـ، الضبي، احمد بن يحيى بن احمد بن عميره (ت ٥٩٩ هـ)، بغية الملتمس، في تاريخ رجال الأندلس، تح: روحية السويدي، ط١ (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧ م)، ص ٣٢٦؛ ابن الأبار، أبو عبد الله بن محمد بن عبيد القضياعي (ت ٦٥٨ هـ)، الحلة السرياء، تح: حسين مؤنس، ط١، (الشركة العربية، القاهرة، ١٩٦٣ م) ج ١، ص ٢٧٠؛ ابن عذاري، أبو العباس محمد بن احمد (ت ٧١٢ هـ)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: ليفي بروفنسال، ط٢ (دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٣ م) ج ٣، ص ٣.

(٢) الحاجب عبدالرحمن شنجول: هو عبدالرحمن بن محمد بن أبي عامر الملقب بالناصر، ويعرف بشنجول نسبة إلى جده من قبل أمه شانجه النصراني، توفي مقتولاً على يد محمد بن هشام سنة ٣٩٩ هـ، الضبي، بغية الملتمس، ص ٣٠٩-٣١٠؛ ابن الأبار، الحلة السرياء، ج ١، ص ٢٧٠؛ ابن عذاري، البيان، ج ٣، ص ٣٨.

(٣) ابن الكردبوس، أبو مروان عبد الملك بن الكردبوس التوزي (ت بعد ٥٧٦ هـ)، الاكتفاء في أخبار الخلفاء، تح: احمد مختار العبادي، د.ط (معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، ١٩٧١ م) ص ٦٧؛ البستاني، بطرس، معارك العرب في الأندلس، د.ط (دار مارون، لامكان، ١٩٨٧ م) ص ٥.

(٤) محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبدالرحمن الناصر، كنيته أبو الوليد ولقبه المهدي، ولي الخلافة مرتين يوم خلع هشام المؤيد سنة ٣٩٩ هـ، والثانية بعد سليمان بن الحكم، قتل سنة ٤٠٠ هـ، الحميدي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت بعد ٧١٠ هـ) جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تح: روحية السويدي، ط١ (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧ م)، ص ٢٢؛ الضبي، بغية الملتمس، ص ٢٤؛ ابن عذاري، البيان، ج ٣، ص ٥٠؛ لسان الدين ابن الخطيب، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن احمد السلماني (ت ٧٧٦ هـ)، أعمال الأعلام فيمن بويغ قبل الاحتلال من ملوك الإسلام، تح: سيد كسروي حسن، ط١ (دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣ م)، ج ٢، ص ١٠٢-١٠٩.

(٥) ابن عذاري، البيان، ج ٣، ص ٥١؛ لسان الدين ابن الخطيب، أعمال الاعلام، ج ٢، ص ١٠٣.

(٦) ابن بسام، أبو الحسن علي الشنتبريني (ت ٥٤٢ هـ)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ط١ (دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٩ م)، ق ١، مج ١، ص ١٢٥-١٢٦؛ ابن سعيد، علي بن موسى المغربي (ت ٦٨٥ هـ)، المغرب في حلى المغرب، تح: شوقي ضيف، ط ٣ (دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٥) ج ١، ص ٢١٣؛ ابن عذاري، البيان،



- ج ٣، ص ٣١-٣٣؛ عنان ، محمد عبدالله ، دولة الاسلام دولة الإسلام في الأندلس ، ط ٣ ، (مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٦٠م) ، العصر الأول- القسم الثاني، العصر الأول- القسم الثاني، ص ٥٦٥؛ جاسم، ليث مسعود، ابن عبد البر وجهوده في التاريخ، ط ١ (دار الوفاء، القاهرة، ١٩٨٨م)، ص ٣٥.
- (٧) الحميدي، جذوة المقتبس، ص ٢٢؛ الضبي، بغية الملتمس، ص ٢٤؛ ابن الاثير، أبي الحسن علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري، ط، (دار الكتاب، بيروت، ١٩٩٧م) ج ٧، ص ٣٧٠؛ ابن عذاري، البيان، ج ٣، ص ٥٥، ٦٠؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد (ت ٨٤٧هـ)، سير اعلام النبلاء، ط ٣ (موسوعة الرسالة، القاهرة، ١٩٨٥م) ج ١٧، ص ١٢٧-١٢٨؛ لسان الدين ابن الخطيب، اعمال الاعلام ، ج ٢، ص ١٠٤؛ ابن خلدون، عبد الرحمن المغربي (ت ٨٠٨هـ)، العبر العبر وديوان المبتدأ والخير في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، د.ط، (مؤسسة جمال، بيروت، ١٩٧٩م)، ج ٤، ص ١٤٩.
- (٨) عنان، دولة الاسلام، العصر الأول- القسم الثاني، ص ٦٤٢.
- (٩) لسان الدين ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ج ٢، ص ١٠٥.
- (١٠) عنان، دولة الاسلام، العصر الأول- القسم الثاني، ص ٦٤٢-٦٤٣؛ السرجاني، راغب، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، ط ١ (مؤسسة اقرأ، القاهرة، ٢٠١١م) ج ١، ص ٢٩٤.
- (١١) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١٧، ص ١٢٩.
- (١٢) ابن خلدون، العبر، ج ٤، ص ١٥٠.
- (١٣) ابن خلدون ، العبر، ج ٤، ص ١٥٠؛ السرجاني، قصة الاندلس، ج ١، ص ٢٩٤.
- (١٤) ابن عذاري، البيان، ج ٣، ص ٧٨؛ عنان، دولة الاسلام، العصر الأول- القسم الثاني، ص ٦٤٥.
- (١٥) ابن عذاري، البيان، ج ٣، ص ٨١.
- (١٦) الحميدي، جذوة المقتبس، ص ٢٢؛ الضبي، بغية الملتمس، ص ٢٤؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٧، ص ٣٧٠-٣٧١؛ المراكشي، عبد الواحد (ت ٦٤٧هـ) ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: صلاح الدين الهواري، ط ١ (المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٦م) ص ٣٩؛ ابن عذاري، البيان، ج ٣، ص ٧٨.
- (١٧) ابن عذاري، البيان، ج ٣، ص ٧٨-٧٩؛ طقوش، محمد سهيل، تاريخ المسلمين في الأندلس، ط ١ (دار النفائس، بيروت، ٢٠٠٥م)، ص ٣٩٨؛ عنان، دولة الاسلام، العصر الأول- القسم الثاني، ص ٦٤٥.
- (١٨) الحميدي، جذوة المقتبس، ص ٢٢؛ الضبي، بغية الملتمس، ص ٢٤؛ المراكشي، المعجب، ص ٣٩؛ لسان الدين ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ج ٢، ص ١٠٧.
- (١٩) لسان الدين ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ج ٢، ص ١٠٧؛ ابن عذاري، البيان، ج ٣، ص ٥١، ٨٤.
- (٢٠) طقوش، تاريخ المسلمين، ص ٤٠٠.
- (٢١) السرجاني، قصة الاندلس، ج ١، ص ٢٩٥.



- (٢٢) الحميدي، جذوة المقتبس، ص ٢٢؛ المراكشي، المعجب، ص ٤٠؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٧، ص ٣٧١؛ ابن عذاري، البيان، ج ٣، ص ٥١، ٨٦؛ لسان الدين ابن الخطيب، اعمال الاعلام ج ٢، ص ١٠٧؛ ابن خلدون، العبر، ج ٤، ص ١٥٠.
- (٢٣) لسان الدين ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ج ٢، ص ١٠٧.
- (٢٤) ابن عذاري، البيان، ج ٣، ص ٨٦.
- (٢٥) ابن عذاري، البيان، ج ٣، ص ٨٦ (ويذكره هنا بأسم ابن مامه النصراني نقلاً عن المؤرخ ابراهيم بن القاسم).
- (٢٦) ابن عذاري، البيان، ج ٣، ص ٨٦؛ حومد، محنة العرب في الاندلس، ص ٩٠.
- (٢٧) وهو أحد الفتيان العامريين وقائد الحدود الشمالية، حومد، اسعد، محنة العرب في الأندلس، ط ٢ (المؤسسة العربية للنشر، بيروت، ١٩٨٨م)، ص ٩٠.
- (٢٨) حومد، محنة العرب، ص ٩٠؛ طقوش، تاريخ المسلمين، ص ٤٠١.
- (٢٩) ابن عذاري، البيان، ج ٣، ص ٨٦.
- (٣٠) ابن عذاري، البيان، ج ٣، ص ٨٦؛ حومد، محنة العرب في الأندلس، ص ٩٠؛ عنان، دولة الاسلام، العصر الأول- القسم الثاني، ص ٦٤٦.
- (٣١) ابن عذاري، البيان، ج ٣، ص ٨٦.
- (٣٢) ابن عذاري، البيان، ج ٣، ص ٨٦-٨٧.
- (٣٣) شرنبة: لم اعثر لها على ترجمة.
- (٣٤) قلعة عبد السلام: لم اعثر لها على ترجمة.
- (٣٥) ابن عذاري، البيان، ج ٣، ص ٨٧؛ ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ج ٢، ص ١٠٧؛ حومد، محنة العرب في الاندلس، ص ٩٠؛ عنان، دولة الاسلام، العصر الأول- القسم الثاني، ص ٦٤٦.
- (٣٦) ابن عذاري، البيان، ج ٣، ص ٨٧؛ عنان، دولة الاسلام، العصر الأول- القسم الثاني، ص ٦٤٦.
- (٣٧) طقوش، تاريخ المسلمين، ص ٤٠٠.
- (٣٨) ابن عذاري، البيان، ج ٣، ص ٨٧، ٨٨.
- (٣٩) ابن خلدون، العبر، ج ٤، ص ١٥٠؛ طقوش، تاريخ المسلمين، ص ٤٠١؛ عنان، دولة الاسلام، العصر الأول- القسم الثاني، ص ٦٤٦-٦٤٧.
- (٤٠) الذخيرة، ق ١، مج ١، ص ٤٣.
- (٤١) البيان، ج ٣، ص ٥١؛ اعمال الاعلام، ج ٢، ص ١٠٧.
- (٤٢) مؤنس، حسين، معالم تاريخ الاندلس، د.ط (مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠٤م) ص ٤٠٩.
- (٤٣) ابن عذاري، البيان، ج ٣، ص ٩١؛ طقوش، تاريخ المسلمين، ص ٤٠١؛ عنان، دولة الاسلام، العصر الأول- القسم الثاني، ص ٦٤٧.



- (٤٤) القاضي ابن ذكوان: أبو العباس أحمد بن عبدالله بن هرثمة بن ذكوان الأموي، قاضي الجماعة في قرطبة ولاة القضاء المنصور بن أبي عامر وأستمر قاضياً في عهد عبدالملك المظفر وعبدالرحمن شنجول، ولما قامت الفتنة نفي إلى المرية ثم وهران، توفي سنة ٤٢٣هـ، ودفن بمقبرة بني العباس، القاضي عياض، أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤هـ) ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تح: احمد بكير محمود، د.ط (دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت) ، ج٧، ص ١١١، ١١٢، ١٤٦؛ ابن بشكوال أبو القاسم خلف بن عبد الملك بم مسعود (ت ٥٧٨هـ)، كتاب الصلة في تاريخ علماء الأندلس، تح: سعيد احمد، ط١ (المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٣م، ج١، ص ٤٢-٤٣؛ النباهي، الشيخ أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن النباهي المالقي (ت ٧٩٣هـ)، تاريخ قضاة الأندلس (المراقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا)، ط٥، (دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٨٣م)، ص ١١٢.
- (٤٥) ابن عذاري، البيان، ج٣، ص ٨٩؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٧، ص ١٢٩؛ لسان الدين ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ج٢، ص ١٠٧.
- (٤٦) لسان الدين ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ج٢، ص ١٠٧؛ ابن خلدون، العبر، ج٤، ص ١٥١؛ المقري، احمد بن محمد التلمساني (ت ١٠٤١هـ) نفع الطيب نفع الطيب من غص الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، د.ط (دار صادر، بيروت، ١٩٨٦م)، ج١، ص ٤٢٨.
- (٤٧) ابن عذاري، البيان، ج٣، ص ٨٩؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٧، ص ١٢٩.
- (٤٨) ابن بسام، الذخيرة، ق١، مج١، ص ٣٦؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٧، ص ١٢٩؛ لسان الدين ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ج٢، ص ١٠٧؛ الافغاني، ابن حزم الأندلسي، ص ٩.
- (٤٩) ابن عذاري، البيان، ج٣، ص ٩٠-٩١؛ طقوش، تاريخ المسلمين، ص ٤٠٣-٤٠٤؛ عنان، دولة الاسلام، العصر الأول- القسم الثاني، ص ٦٤٧.
- (٥٠) ابن الاثير ، الكامل ، ج٧، ص ٣٧١؛ ابن عذاري ، البيان ، ج٣، ص ٥١؛ لسان الدين ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ج٢، ص ١٠٧.
- (٥١) ابن عذاري، البيان، ج٣، ص ٩١؛ طقوش، تاريخ المسلمين ، ص ٤٠٣-٤٠٤؛ عنان، دولة الاسلام، العصر الأول- القسم الثاني، ص ٦٤٧.
- (٥٢) الحميدي، جذوة المقتبس، ص ٢٢؛ الضبي، بغية الملتمس، ص ٢٥؛ ابن خلدون، العبر، ج٤، ص ١٥٠.
- (٥٣) الذخيرة، ق١، مج١، ص ٤٤.
- (٥٤) مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص ٤٠٩.
- (٥٥) ابن عذاري، البيان، ج٣، ص ٩٣؛ طقوش، تاريخ المسلمين، ص ٤٠٢؛ عنان، دولة الاسلام، العصر الأول- القسم الثاني، ص ٦٤٧.
- (٥٦) ابن عذاري، البيان، ج٣، ص ٩٣؛ حومد، محنة العرب في الأندلس، ص ٩١؛ طقوش، تاريخ المسلمين، ص ٤٠٢؛ عنان، دولة الاسلام، العصر الأول- القسم الثاني، ص ٦٤٧-٦٤٨.



- (٥٧) الحميدي، جذوة المقتبس، ص ٢٢؛ الضبي، بغية الملتمس، ص ٢٥؛ ابن عذاري، البيان، ج ٣، ص ٩٣؛ ابن خلدون، العبر، ج ٤، ص ١٥١؛ المقري، نفح الطيب، ج ١، ص ٤٢٨.
- (٥٨) الحميدي، جذوة المقتبس، ص ٢٢؛ المراكشي، المعجب، ص ٤٠؛ ابن عذاري، البيان، ج ٣، ص ٩٣؛ ابن خلدون، العبر، ج ٤، ص ١٥١.
- (٥٩) طقوش، تاريخ المسلمين، ص ٤٠٣.
- (٦٠) حومد، محنة العرب في الاندلس، ص ٩١.
- (٦١) حومد، محنة العرب في الاندلس، ص ٩١؛ طقوش، تاريخ المسلمين، ص ٤٠٣.
- (٦٢) ابن عذاري، البيان، ج ٣، ص ٩٤؛ حومد، محنة العرب في الاندلس، ص ٩١؛ طقوش، تاريخ المسلمين، ص ٤٠٣.
- (٦٣) ابن عذاري، البيان، ج ٣، ص ٩٤.
- (٦٤) ابن عذاري، البيان، ج ٣، ص ٩٤.
- (٦٥) وهي محلة على بعد أربع فراسخ من قرطبة، دوزي، المسلمون في الاندلس، ج ٢، ص ١٧٥.
- (٦٦) الحميدي، جذوة المقتبس، ص ٢٢؛ الضبي، بغية الملتمس، ص ٢٥؛ ابن الاثير، الكامل، ج ٧، ص ٣٧١-٣٧٢؛ ابن عذاري، البيان، ج ٣، ص ٩٤-٩٥؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١٧، ص ٢٨٤؛ ابن خلدون، العبر، ج ٤، ص ١٥١؛ المقري، نفح الطيب، ج ١، ص ٤٢٨.
- (٦٧) ابن عذاري، البيان، ج ٣، ص ٩٦.
- (٦٨) ابن عذاري، البيان، ج ٣، ص ٩٤؛ دوزي، رينهرت، المسلمون في الأندلس، ترجمة حسن حيشي، د.ط. (الهيئة المصرية للكتاب، مصر، ١٩٩٤م)، ج ٢، ص ١٧٥.
- (٦٩) مدينة الزهراء: مدينة بناها الخليفة عبدالرحمن الناصر سنة ٣٢٥هـ وهي تبعد عن قرطبة ستة اميال وهي غرب قرطبة، ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، ط ٣ (دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م)، ج ٣، ص ١٦١؛ الادريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحموي (٥٦٠ هـ) ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط ١ (عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٩هـ) ، ج ٢، ص ٥٧٩؛ الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت بعد ٧١٠ هـ) ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، تح: إحسان عباس ، د.ط (مؤسسة ناصر للثقافة ، بيروت، ١٩٨٠م) ، ص ٢٩٥.
- (٧٠) الحميدي، جذوة المقتبس، ص ٢٢؛ ابن بسام ، ق ١، مج ١، ص ٤٥؛ المراكشي، المعجب، ص ٤٠؛ ابن الاثير، الكامل، ج ٧، ص ٣٧٢؛ ابن عذاري، البيان، ج ٣، ص ٩٤-٩٥؛ لسان الدين ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ج ٢، ص ١٠٨؛ ابن خلدون، العبر، ج ٤، ص ١٥١.
- (٧١) ابن الاثير، الكامل، ج ٧، ص ٣٧٢؛ لسان الدين ابن الخطيب، اعمال الاعلام ، ج ٢، ص ١٠٨؛ دوزي، المسلمون في الاندلس، ج ٢، ص ١٧٦.



- (٧٢) شاطبة: مدينة شرق الاندلس وشرق قرطبة، وهي مدينة كبيرة، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٣٠٩؛ القزويني، زكريا بن محمد (ت ٦٨٢ هـ)، آثار البلاد وأخبار العباد، د.ط(دار صادر، بيروت، د.ت)، ص٥٣٩؛ ابن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن(ت ٧٣٩ هـ)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ط١(دار الجيل، بيروت، ١٤٨٢ هـ)، ج٢، ص٧٤.
- (٧٣) ابن عذاري، البيان، ج٣، ص٩٥؛ حومد، محنة العرب في الاندلس، ص٩٢؛ عنان، دولة الاسلام، العصر الأول- القسم الثاني، ص٦٤٨.
- (٧٤) ابن الاثير، الكامل، ج٧، ص٣٧٢؛ ابن فضل العمري، احمد بن يحيى بن فيصل (ت ٧٤٩ هـ)، مسالك الابصار في ممالك الأمصار، ط١(المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٤٢٣ هـ)، ج٢٤، ص٤٨٧.
- (٧٥) المراكشي، المعجب، ص٤٠؛ ابن عذاري، البيان، ج٣، ص٩٨؛ دوزي، المسلمون في الاندلس، ج٢، ص١٧٦.
- (٧٦) دوزي، المسلمون في الاندلس، ج٢، ص١٧٦.
- (٧٧) ابن عذاري، البيان، ج٣، ص٩٩؛ دوزي، المسلمون في الاندلس، ج٢، ص١٧٦.
- (٧٨) ابن عذاري، البيان، ج٣، ص٩٩؛ لسان الدين ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ج٢، ص١٠٩.
- (٧٩) حومد، محنة العرب في الاندلس، ص٩٢.
- (٨٠) ابن عذاري، البيان، ج٣، ص٩٩.
- (٨١) ابن عذاري، البيان، ج٣، ص٩٤؛ حومد، محنة العرب في الاندلس، ص٩١؛ طقوش، تاريخ المسلمين، ص٤٠٣؛ عنان، دولة الاسلام، العصر الأول- القسم الثاني، ص٦٤٨.
- (٨٢) ابن عذاري، البيان، ج٣، ص٩٤.
- (٨٣) ابن عذاري، البيان، ج٣، ص٩٤.
- (٨٤) ابن عذاري، البيان، ج٣، ص٩٧.
- (٨٥) ابن عذاري، البيان، ج٣، ص٩٨.
- (٨٦) الحميدي، جذوة المقتبس، ص٢٢؛ المراكشي، المعجب، ص٤٠؛ ابن الاثير، الكامل، ج٧، ص٣٧٢؛ ابن عذاري، البيان، ج٣، ص٩٦-٩٧؛ لسان الدين ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ج٢، ص١١٠؛ ابن خلدون، العبر، ج٤، ص١٥١.
- (٨٧) ابن بسام، الذخيرة، ق١، مج١، ص٤٥؛ ابن عذاري، البيان، ج٣، ص٩٧.
- (٨٨) طقوش، تاريخ المسلمين، ص٤٠٤؛ عنان، دولة الاسلام، العصر الأول- القسم الثاني، ص٦٤٩.
- (٨٩) ابن بسام، الذخيرة، ق١، مج١، ص٤٥؛ ابن الاثير، الكامل، ج٧، ص٣٧٢؛ المراكشي، المعجب، ص٤٠؛ ابن عذاري، البيان، ج٣، ص١٠٠-١٠١.
- (٩٠) ابن بسام، الذخيرة، ق١، مج١، ص٤٥؛ ابن الاثير، الكامل، ج٧، ص٣٧٢؛ المراكشي، المعجب، ص٤٠؛ ابن خلدون، العبر، ج٤، ص١٥١.
- (٩١) ابن الاثير، الكامل، ج٨، ص٥٧-٥٨؛ ابن عذاري، البيان، ج٣، ص١٠٠-١٠١.

- (٩٢) ابن عذاري، البيان، ج٣، ص٨١.
- (٩٣) المراكشي، المعجب، ص٤٠؛ لسان الدين ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ج٢، ص١١٠.
- (٩٤) جيان : مدينة واسعة بالاندلس، تتصل بكورة البيرة بينها وبين قرطبة سبعة عشر فرسخاً، وهي مدينة ذات خصب وحصانة ومن أعمالها مدينة بسطة، لم يسيطر عليها النصارى إلا بعد حصار طويل، أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد صاحب حماه (ت ٧٣٢هـ)، تقويم البلدان، د.ط (دار الطباعة السلطانية، باريس، ١٨٣٠م) ص١٧٧؛ ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ج١، ص٣٦٤.
- (٩٥) مالقة : مدينة تابعة لكورة رية مدينة على شاطئ البحر، ولها سور من صخور البحر تبعد عن شذونة عشرون ميلاً، الاشبيلي، أبي محمد بن الخراط (ت ٢٨٠هـ) اختصار اقتباس الأنوار، د.ط (المجلس الأعلى للأبحاث، لا مكان، د.ت)، ص١٦٠، الحميري، شبة جزيرة الاندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، ط٣ (دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨م) ، ص١٧٧-١٧٩.
- (٩٦) الجزيرة الخضراء: هي مدينة منيعة حصينة بينها وبين قلشانة، أربعة وستون ميلاً، وهي على ريو مشرفة على البحر، ولها سور من الحجارة، الحميري، صفة جزيرة الاندلس، ص٧٣.
- (٩٧) ابن عذاري، البيان، ج٣، ص١٠٠-١٠٢؛ طقوش، تاريخ المسلمين، ص٤٠٥؛ عنان، دولة الاسلام، العصر الأول- القسم الثاني، ص٦٥٠.
- (٩٨) أبو مصطفى، كمال السيد، دراسات في تاريخ وحضارة المغرب والاندلس، د.ط (مركز الإسكندرية، الإسكندرية، ١٩٩٧م) ص٧٠-٧١.
- (٩٩) ابن الاثير، الكامل، ج٨، ص٥٨؛ ابن عذاري، البيان، ج٣، ص١٠٣؛ ابن خلدون، العبر، ج٤، ص١٥١؛ المقري، نفح الطيب، ج١، ص٤٢٨.
- (١٠٠) عنان، دولة الاسلام، العصر الأول- القسم الثاني، ص٦٥٠.
- (١٠١) الكامل، ج٨، ص٥٨.
- (١٠٢) العبر، ج٤، ص١٥١؛ نفح الطيب، ج١، ص٤٢٨-٤٢٩.
- (١٠٣) ابن الاثير، الكامل، ج٨، ص٥٨؛ ابن عذاري، البيان، ج٣، ص١٠٣؛ لسان الدين ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ج٢، ص١١١.
- (١٠٤) ابن عذاري، البيان، ج٣، ص١٠٣.
- (١٠٥) ابن الاثير، الكامل، ج٨، ص٥٨؛ ابن عذاري، البيان، ج٣، ص١٠٣-١٠٤.
- (١٠٦) لسان الدين ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ج٢، ص١١١.
- (١٠٧) طقوش، تاريخ المسلمين، ص٤٠٦؛ عنان، دولة الاسلام، العصر الأول- القسم الثاني، ص٦٥١.
- (١٠٨) ابن الاثير، الكامل، ج٨، ص٥٨؛ ابن عذاري، البيان، ج٣، ص١٠٣-١٠٤؛ لسان الدين ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ج٢، ص١١١.
- (١٠٩) ابن الاثير، الكامل، ج٨، ص٥٨.



- (١١٠) ابن الاثير، الكامل، ج٨، ص٥٨؛ ابن عذاري، البيان، ج٣، ص١٠٤-١٠٥؛ لسان الدين ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ج٢، ص١١١.
- (١١١) ابن الاثير، الكامل، ج٨، ص٥٨.
- (١١٢) ابن عذاري، البيان، ج٣، ص١٠٨؛ طقوش، تاريخ المسلمين، ص٤٠٧؛ عنان، دولة الاسلام، العصر الأول- القسم الثاني، ص٦٥٢.
- (١١٣) ابن عذاري، البيان، ج٣، ص١٠٩.
- (١١٤) المراكشي، المعجب، ص٤٠؛ لسان الدين ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ج٢، ص١١٢؛ ابن خلدون، العبر، ج٤، ص١٥١.
- (١١٥) ابن الاثير، الكامل، ج٨، ص٥٩؛ المراكشي، المعجب، ص٤٠؛ ابن عذاري، البيان، ج٣، ص١١٣؛ لسان الدين ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ج٢، ص١١٣.
- (١١٦) الكامل، ج٨، ص٥٩.
- (١١٧) اعمال الاعلام، ج٢، ص١١٤-١١٥.